# بدعة الحجاب والنقاب والبُرقُع الإسلاموي

## سأحاول الحديث في هذا الموضوع الحساس كثيرا ... من عدة محاور:

المحور الأول:

### لمحة تاريخية عن الناحية الدينية والشرعية والإسلامية ؟؟؟

وبالحديث عن الناحية الدينية فهي بالضرورة تعني (الدينية الإلهية ) أي إنها تعني على دين الله وحده لا شريك له.

وبالحديث عن الناحية الشرعية فهي بالضرورة تعني (بالشرعية والدستور الإلهي والذي يكون مصدره الرسالات السماوية الإلهية).

وبالحديث عن الناحية الإسلامية فهي تعني بالضرورة ( بإسلام الوجه لله وحده لا شريك له ).

وأية تأويلات أو اجتهادات أو تفسيرات تتناقض وتتعارض مع مضمون وجوهر وروح الشروط الثلاثة أعلاه فهي بالضرورة تكون تأويلات أو اجتهادات أو تفسيرات باطلة جملة وتفصيلا لا محالة!!!

لقد حاولت أصلا للبدء بهذا المحور, لأننا نعلم جيدا نحن معشر الدول العربية والإسلامية, بأنه يوجد اليوم الكثير من الاجتهادات والنواحي المذكورة أعلاه ولكن بصيَغ أخرى!!! وهي تتلخص بالتالي:

يوجد لدينا اليوم مرجعية دينية مذهبية؟؟؟ ( سُنية على دين سادة وكُفار ومُلوك قريش!!! وشيعية على دين سادة وكُفار ومُلوك فارس!!! ) ولديهم ممن يُعرفون بمشرعي الملوك والسلاطين والأمراء والمشايخ غير الشرعيين؟؟؟ وهم أساسا لا علاقة لهم بدين الله جل جلاله لأنهم مشرعو الحاكم غير الشرعي, فهم بالضرورة غير شرعيين!!! فما بُني على باطل فهو باطل؟؟؟

ويوجد لدينا اليوم مرجعية تشريعية وفقهية مذهبية؟؟؟ وهم ممن يُعرفون بمشرعي الملوك والسلاطين والأمراء والمشايخ غير الشرعيين؟؟؟ وهم أساسا لا علاقة لهم بدين وتشريعات الله جل جلاله لأنهم مشرعي الحاكم غير الشرعي !!! فهم بالضرورة غير شرعيين!!! فما بُني على باطل فهو باطل؟؟؟

ويوجد لدينا اليوم مرجعيات إسلامية مذهبية؟؟؟ وهم ممن يُعرفون بمشرعي الملوك والسلاطين والأمراء والمشايخ غير الشرعيين؟؟؟ وهم أساسا لا علاقة لهم بدين وتشريعات وإسلام الوجه لله جل جلاله!!! لأنهم مشرعو الحاكم غير الشرعي !!! فهم بالضرورة غير شرعيين!!! فما بُني على باطل فهو باطل؟؟؟

فلنأخذ مثلا الأزهر في مصر!!! هم تاريخياً مشرعو الخديوي سعيد والخديوي إسماعيل!!! وهم تاريخياً مشرعي الملك فؤاد والملك فاروق!!! والله جل جلاله لا يشرع بنظام الوراثة والأسر الحاكمة؟؟؟ وهؤلاء المشرعين هم أصلا مُعينين بأمر ملكي وليشرعوا للملك غير الشرعي؟؟؟ فهم بالضرورة تاريخيا غير شرعيين؟؟؟

أنيس محمد صالح

والإسلام المذهبي والذي أنكره الله جل جلاله, يقوم أساسا بإسلام الوجه للإله الملك الوضعي الحاكم غير الشرعي؟؟؟ واختصارا:

هؤلاء الملوك البشريين والأمراء والسلاطين والمشايخ ومشرعيهم غير الشرعيين, تأريخيا نجحوا وبالإستعانة بجيوشهم وشرطتهم كأدواة قمع ضد شعوبهم وبالسيف والحديد والنار, في تحقيق الأهداف التالية:

1- العدوان والحرب على الله جل جلاله (بعدم إتباع أوامره ونواهيه) والإشراك به والإقران معه الرسول وابن عم الرسول وأحفاد الرسول, على الرغم من تحريمها في القرآن الكريم.

2- العدوان والحرب على حدود ما أنزل الله جل جلاله إلى رسولنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) في كتاب الله جل جلاله (القرآن الكريم)!!!

3- العدوان والحرب على رسول الأمم (الرسول الأمي) وخاتم النبيين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وتجهيله!!! على أساس انه جاهل للقراءة والكتابة!!! وتحويله بعد موته... من رسول الله معني بتبليغ رسالة الله السماوية وهو حي يرزق, إلى إله آخر يشرع مع الله ونطقوه على هواهم بعد موته وانقطاع الوحي عنه بمئات السنين!!! وليشرعوا ومن خلاله ومن خلال آل بيته وعدوانا عليهم وجودهم غير الشرعي بنظام الوراثة والأسر الحاكمة.

4- العدوان والحرب على الرسالات السماوية (التوراة الكريم والإنجيل الكريم), وإقصاؤها واعتبارها ديانات لاغية بعد ظهور (القرآن الكريم)!!! بما لم ينزل الله به من سلطان في القرآن الكريم.

5- العدوان والحرب على أهل الكُتُب السماوية وإعتبارهم كفارا وانهم غير مسلمين!!!

6- العدوان والحرب في تحريفهم عمدا لتفسيرات القرآن الكريم.

7- تصديرهم لأديان مذاهبية إلى الأميين (ماتعرف اليوم بالدول الإسلامية ).

والتأثير الأكثر خطورة !!! فبعد أن هجروا القرآن الكريم ( التشريع أو الدستور الإلهي ) والذي يحفظ للإنسان القيَم والمثل والأخلاق والحقوق والكرامات وبقيمة حقيقية للإنسانية ( والإنسانية هنا تشمل الرجل والمرأة معا ).

وقد كرّم الله المرأة في دين الله كما كرم الرجل على حد سواء , ولم يُفرق بين الرجل والمرأة من ناحية الحقوق والواجبات الدينية والشرعية والإسلامية.

لقوله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ {35}

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ {36} الأحزاب

وكلها تتأتى وتتمحور من خلال إستخدام العقل البشري والفكر الإنساني وبالعلم ( علوم الله في السماوات والأرض وفي خلق الإنسان) ومما وهبه الله جل جلاله للرجل كما وهبه للمرأة من معجزات وقدرات عظيمة في خلق الإنسان, فقد قيدوا العقل ومنعوا الإنسان من أن يعقل أو يفكر ؟؟؟ كوسيلة أساسية ضرورية تضمن عمل جميع مؤسسات وهيئات المجتمع المدني الثقافي والحضاري!!! وحولونا إلى حالة من الغيبوبة ؟؟؟ تحولنا فيها ومنذ أكثر من 1200 عام إلى وحوش ضارية قاتلة وكواسر , ومن حالة إنسانية بشرية حضارية إلى حالة حيوانية بهائمية بدائية مسعورة بغياب كلي عن تسخير ما سخر لنا الله جل جلاله من قلوب لنفقه بها وأعين لنبصر بها وأن نسمع أو نتدبر أو نستوحي من كتاب الله جل جلاله ( القرآن الكريم) كمصدر للدساتير والتشريعات الإنسانية البشرية؟؟؟ وأصبح الناس وقد تحولوا إلى حالة من البلادة والتخدُر ومُبرمجين!!! ولا نزال نعيش أيام الجاهلية الأولى في العام 600 ميلادية!!! وغير قادرين على التفريق بين الحق والباطل والهدى والضلال والحلال والحرام والإنسان والحيوان؟؟؟ وحولوا موقع عقل الإنسان من قمة جسمه ... حولوه ليكون عقله موجودا تحت سُرته ( تحت سُرة البطن ) ليكون حيواناً أو بهيمة!!! وكل تلك السلوكات والعلاقات المشبوهة هي لا تخدم في الحقيقة إلا الحاكم الإله الملك الدكتاتور غير الشرعي الطاغية؟؟؟ وليسخرهم عبيدا له!!! وليأكل أموال الناس بالباطل.

المحور الثاني:

### ماذا يعني الحجاب من الناحية الدينية والشرعية والإسلامية الإلهية؟؟؟

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ {53} الأحزاب

وقوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ {51} الشورى

وقوله تعالى:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ {16} ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ {17} مريم

وفي جميع سوَر القرآن الكريم تبين بوضوح إن الحجاب هو ما يحجب ويفصل ويمنع كليا عن الرؤية !!!

وفي الآية ( الأحزاب 53 ) {﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ...﴾ وهي تختص فقط بنساء النبي وآل بيت النبي أمهاتُ المؤمنين , وهن حالة خاصة وهن لا يُسمح لهن بالزواج بعد موت النبي ( صلوات الله عليه) ولايجوز النظر المباشر إليهن إلا من وراء حجاب.

وكما هو واضح في الآية أدناه ( الأحزاب 32)

قوله تعالى:

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ {32} ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ {33} ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ {34} الأحزاب

وكما في الآية أعلاه ( الشورى 51) ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ...﴾

فلا يستطيع الإنسان أن يرى الله جل جلاله أبدا إلا من وراء حجاب... ومن مننا يستطيع أن يرى الله جل جلاله!!!

وكذلك أثناء خلق سيدنا المسيح عيسى ( صلوات الله عليه)

﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ {17} مريم

وهنا عندما جاء وحي الله جل جلاله من وراء حجاب لم تره سيدتنا مريم العذراء( صلوات الله عليها ) أبدا, لأنها أتخذت من دونهم حجاب.

وقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ {58} ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ {59} الأحزاب

وهاتان الآيتان أعلاه حينما كان كُفار وسادة قريش يستهدفون أزواج وبنات النبي والمؤمنات بالأذى والإساءات والملاحقات وهن قد كن عُرضة للتسفيه والقتل!!! فقد أمر الله جل جلاله النبي بأن يتنكرن ويختبئن ويدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين.

ومما تقدم شرحه, فسنجد إن ماناراه اليوم من تحجيم وهتك لكرامات النساء وتحقيرها بإسم الإسلام!!! وتحويلها إلى بهيمة لا تفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والإنسان والحيوان!!! وتحويلها إلى إناء لتفريغ الشهوة والتسفيه !!! هو لا يمت إلى الدين لله والتشريع لله والإسلام لله بصلة؟؟؟ ما يؤكد إن ما يسمى بحجاب المرأة اليوم ليس إلا بدعاً وإختلاقات وتحريفاً للكلم عن مواضعه, وحق يراد به باطل؟؟؟ من خلال أصحاب المرجعيات المذهبية غير الشرعيين؟؟؟

وكثير من النساء هن أنزه وأشرف وأطهر وأذكى من كثير من الرجال , ولا يجوز بأي حال من الأحوال تقييدهن والجور عليهن وقد كرمهن الله في جميع كتبه ورسالاته السماوية.

ومما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك إن كل الأحكام والفتاوى اليوم هي من أديان مذاهبية !!! وتشريعات مذاهبية !!! وإسلام مذاهبي ؟؟؟ ولا يمت إلى دين الله وتشريعات الله وإسلام الله بصلة !!! فالمرأة مثلها مثل الرجل لها كافة الحقوق وعليها كافة الواجبات , وهي الوحيدة من يقرر كيفية ظهورها أمام الله وأمام الناس... ولا يحق لكائن من كان أن يُعرف المرأة بواجباتها!!! لأنها وللتاريخ أثبتت أنها أكثر جدارة وثقة وإحتراما وشجاعة من كثير من الرجال.

كاتب وباحث إسلامي

# السودان ومستقبل الصراع الجيوسياسي

**يسلط الكتاب الضوء على العديد من القضايا التي يعيشها السودان في صراعه الجيوسياسي، حيث تمّ استعراض بؤر التوتر الخمس: الجنوب وجبال النوبة وجنوب النيل الأزرق والشرق وإقليم دارفور الملتهب منذ عدة سنوات.**

**وتحتوي فصول الكتاب ومباحثه المختلفة على كم هائل من المعلومات التي لا يعرفها القارئ العربي عموماً عن أكبر بلد عربي يستأثر بمخزون هائل وإستراتيجي زراعي وثروات متنوعة تشد أنظار الطامعين باتجاهه.**

**وثمة جوانب تاريخية يرصدها الكتاب كمدخل لمعرفة واقع التوزيع الديمغرافي الداخلي في السودان ومحيطه، فضلاً عن ظاهرة وجذور العنف السياسي خلال مقاربتها علمياً وتطبيقاتها السودانية.**

**ركز المؤلف في كتابه على جوانب رئيسية، إذ قام بالتعريف بالسودان القديم باعتباره أصل الحضارة الأول في وادي النيل، وحاول تصحيح بعض المفاهيم، وتطرق فيه إلى ظاهرة العنف السياسي وقام بتفكيكها، وعرض من خلال تحليل مقطعي-عرضي للعملية السياسية في السودان.**

عرض/ نبيل السهلي

### إرث مليون عام

في المبحث الأول من الكتاب محاولة جادة لجهة التعريف بنشأة الدولة السودانية الحالية، وذلك عن طريق رصد وتحليل تفاصيل الوقائع والأحداث والتحولات التي أسهمت في تقويم القوام الجيوسياسي المتمثل في السودان الحالي.

فلا يمكن فهم التحولات التي مرّ بها السودان بمعزل عن التطورات التي كانت تجري في كامل منطقة وادي النيل والتي تؤكد المعلومات التاريخية أنها كانت منطقة صراع من أجل النفوذ وبسط السلطة بين ملوك السودان القديم وملوك مصر القديمة.

ولم تنقطع تفاعلات التعاون والصراع إلا بسقوط مصر القديمة تحت سيطرة قدماء الإغريق والرومان.

ويؤكد المؤلف أن للسودان تاريخا حضاريا سحيق القدم، فقد سكن الإنسان في أرضه منذ مليون عام.

وفي المبحث الثاني من الكتاب تناول المؤلف بالتحليل والتوصيف المسار السوداني وأظهر الإشكاليات المختلفة التي تهدد عملية التطور السلمي وارتقاء المسار السوداني.

وفي هذا السياق أكد المؤلف أربع إشكاليات: الأولى تتمثل في التكامل الوطني الاندماجي، وقد ظلت تعوق تأسيس الدولة في معظم بلدان العالم.

أما الإشكالية الثانية فتتمثل في ديناميكيات الحراك السياسي، حيث برزت إلى السطح حركة الأقليات العرقية خلال السنوات القليلة الماضية.

وتعتبر عملية فراغ القوة والسلطة ومعضلة الأمن السياسي إشكالية إضافية ثالثة، حيث أدت التجاذبات السياسية في إطار الجغرافيا السياسية للسودان إلى إفراغ نظام الحكم المحلي والفدرالي والاتحادي من مضمونه ومحتواه الحقيقي، الأمر الذي أدى إلى ظهور إشكالية رابعة تتجلى في عدم تماسك القوام السياسي وبالتالي انعدام التكامل الوطني للسودان.

### بيئة العنف السياسي

في المبحث الثالث من الكتاب توضيح مركز لظاهرة العنف السياسي ودلالاته في السودان، حيث أشار المؤلف إلى أن ظاهرة العنف السياسي في السودان إنما هي ظاهرة مركبة اقتصادياً واجتماعياً وسياسيا وثقافياً بسبب التداخل بين كافة مكونات المتغيرات الجيوسياسية.

وتشير معطيات خبرة العنف السياسي في السودان إلى وجود ارتباط قوي بين طبيعة الوقائع والأحداث من جهة وبين الأطر المذهبية والعقائدية الخاصة بالأطراف التي تلجأ لاستخدام العنف من الجهة الأخرى.

ويذهب المؤلف إلى أبعد من عملية توصيف ظاهرة العنف في السودان ليقوم بعملية تحليل بيئة العنف نفسه في المبحث الرابع من الكتاب، وقد أكد أن الاختلالات وحالات عدم التوازن المرتبطة بالتوزيع الجهوي المناطقي أدت إلى كثير من التداعيات السلبية التأثير على استقرار وتوازن خريطة السودان الجيوسياسية.

وقد أدى ذلك إلى إتلاف النسيج الاجتماعي السوداني وتقويض تماسك قوام الوطنية السودانية.

وللدلالة على ظواهر العنف وانتشارها، أشار المؤلف في المبحث الخامس إلى بعض أنماط وأساليب العنف في السودان، ومنها الحرب والغزو والمظاهرات والتمرد المسلح والعصيان المدني والانقلابات العسكرية والإضرابات والمظاهرات والاعتصامات والأحكام العرفية، وغير ذلك من حالات العنف الرسمي وغير الرسمي الذي تقوم به المليشيات وحركات المعارضة.

وفي جميع الأحوال، تمثل أشكال العنف السياسي صيغاً تهدف إلى التصدي لمواجهة الآخر لإقصائه عن المسرح السياسي والاقتصادي والاجتماعي بشكل كلي أو جزئي بمختلف الأساليب الوظيفية والهيكلية.

### خريطة الصراعات السياسية

في المبحث السادس يرصد المؤلف الكثير من أنماط ونماذج العنف السلوكي الظاهر خلال فترة الستين عاما الماضية في السودان.

وكان أبرزها ما عرف مؤخراً بنزاعات السودان وحروبه الأهلية، حيث دارت النزاعات والحروب بشكل رئيسي على المسارح الآتية:

- في جنوب السودان، اندلعت حربان أهليتان تعدان الأطول فترة والأكثر خطورة، بسبب شدة العنف السياسي السلوكي الذي وجد وقوده في المحفزات الإثنوثقافية والدينية والتدخل الخارجي وأخطاء الحكومات السودانية كما يشير المؤلف.

- في شرق السودان، اندلعت حرب أهلية تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأقدمية التاريخية، إضافة إلى ارتباطها اللاحق مؤخراً بحرب الجنوب والمعارضة السياسية.

- في وسط السودان، وبالتحديد في جبال النوبة اندلعت حرب أهلية تميزت بانخفاض الشدة وارتباطها الشديد بالحرب في جنوب السودان.

- في الجنوب الشرقي من وسط السودان أو في جنوب النيل الأزرق، اندلعت الحرب وكانت في معظم فتراتها مرتفعة الشدة وترتب عليها مزيد من التصعيد العسكري والسياسي. وكانت تمثل امتدادا قويا للحرب في جنوب السودان، إضافة إلى ارتباطها وتأثيرها القوي في العلاقات السودانية الإثيوبية لأن العمليات العسكرية كانت تنطلق من إثيوبيا.

- وفي غرب السودان، اندلعت الحرب تحديدا في الجزء الغربي من إقليم دارفور حيث تصاعد العنف السياسي وازدادت وتيرة التدخل الدولي المكثف ووطأة الحرب الإعلامية. وارتبطت الحرب في بداياتها بالحرب في جنوب السودان ولاحقاً بالخلافات السياسية التي أدت إلى انقسام نخبة السلطة بشكل ترتب عليه خروج الزعيم حسن الترابي وبعض العناصر الموالية له، ومن أبرزهم الدكتور خليل إبراهيم الزعيم الحالي لحركة العدل والمساواة التي تنشط حالياً في مسرح دارفور.

وبشكل عام يمكن القول إن المسارح الخمسة المذكورة كانت في حقيقة الأمر امتدادا للحرب الأهلية في جنوب السودان باعتباره منطقة المركز والبؤرة التي تمثل وتلعب دور مركز الزلزال في العنف السياسي السوداني المعاصر، إضافة إلى أنها ترتبط بشكل أساسي بالمعارضة السياسية السودانية.

### دارفور والأهمية الجيوسياسية

بدأت الصراعات والتناحرات في إقليم دارفور في حقبة أربعينيات القرن العشرين، وكانت دائماً تنشأ بسبب مشكلات الرعاة والمزارعين والتنازع حول المياه، فضلاً عن عمليات الثأر التي كانت تتصاعد في المناطق الريفية.

وتضافرت عدة عوامل في تصعيد حدة الصراع خلال السنوات الأخيرة لأسباب محلية مثل الضغوط البيئية والجفاف والتصحر وارتفاع النمو السكاني الذي أدى بدوره إلى ضغوط كبيرة على الموارد الطبيعية، إضافة إلى نشوء مشكلات اجتماعية واقتصادية بسبب الاكتظاظ السكاني الكبير.

وقد ساعدت الأزمة الناشئة بين السلطة المركزية والمعارضة في نشوء وتفاقم الأزمة السياسية بإقليم دارفور في ظل تدهور الحكم المحلي فيه.

وقد زاد من التوتر ضغط العوامل الخارجية -من دول الجوار الجغرافي- على مستويات اقتصادية واجتماعية وسياسية وعسكرية في ذات الوقت.

كما يشير المؤلف إلى دور إسرائيل في تقديم الدعم العسكري واللوجستي والمالي لمتمردي دارفور، ومن أبرز الدلائل على ذلك شحنات الأسلحة الإسرائيلية التي كانت تصل بانتظام عن طريق الحكومة التشادية.

وقد تحركت الإدارة الأميركية على كافة الصعد الدبلوماسية من أجل الضغط على السودان في نزاعه مع متمردي دارفور.

واللافت إن اللوبي الإسرائيلي شكل تحالفا في أميركا حمل اسم "إنقاذ دارفور"، وفي عضويته أكثر من 150 منظمة يهودية أميركية إضافة إلى بعض المنظمات التابعة لليمين المسيحي الصهيوني الأميركي، فضلاً عن أعضاء وشخصيات يهودية ذات نفوذ في بعض الأحزاب الأميركية والكونغرس الأميركي.

وهذا يدفعنا إلى إبراز بعض الخصائص الإستراتيجية لإقليم دارفور الذي يقع غرب السودان وتعادل مساحته 20% من مساحة البلاد التي تصل إلى 2.6 مليون كيلومتر مربع. وللإقليم حدود دولية مع تشاد وأفريقيا الوسطى، ويرتبط بطرق دولية مع ليبيا ومصر.

ويصل مجموع سكان الإقليم إلى ستة ملايين نسمة يتوزعون على أكثر من 50 قبيلة، وجميع سكان الإقليم يعتنقون الدين الإسلامي على المذهب السني ويتميزون بالنزعة الصوفية.

وفي جانب الثروات، يحتوي دارفور على كثير من الثروات المعدنية وبه مخزون هائل من النحاس فضلاً عن اليورانيوم.

وتشير الدراسات إلى استئثار الإقليم بنحو 69 مليون طن من خام اليورانيوم العالي النقاء، وتبعاً لذلك أصبح صاحب ثالث أو رابع أكبر مخزونات اليورانيوم في العالم.

وقد كان ذلك مدخلاً لتدخلات خارجية قوية في النزاع الدائر في الإقليم لمحاولة السيطرة على الموارد الطبيعية التي يستحوذ عليها.

### الحد من التوترات

في المبحث السابع من الكتاب، سجل المؤلف أهم الإشكاليات التي ظلت عالقة بلا حل في البيئة السياسية السودانية.

ومن أهم هذه الإشكاليات: التوصل إلى برنامج الحد الأدنى ضمن سقف الثوابت السودانية، مثل ضرورة الوحدة والاستقرار والتنمية، فضلاً عن إشكالية كفالة وضمان التعددية والتنوع كإطار ضروري للتعايش السلمي والحوار البيني.

كما تعتبر إشكالية تفعيل النخب السياسية واستثمارها من أجل تحسين أداء السودان في المستويات المختلفة من الإشكاليات المهمة.

ويستعرض الكتاب في المبحث الثامن والأخير تحليلاً جوهرياً للعملية السياسية في السودان باعتبارها عملية سودانية تسعى إلى الوحدة والتماسك الداخلي للمنظومة الجيوسياسية.

فالمخاطر التي تحيط بالسودان كثيرة ومن أهمها مخاطر التفكيك والتجزئة، والمحاولات الإسرائيلية والأميركية لتكريس الانفصال وإضعاف وحدة السودان الداخلية واستهداف اقتصاده وموارده الطبيعية.

-الكتاب: السودان ومستقبل الصراع الجيوسياسي
-المؤلف: أبو إسكندر السوداني
-الصفحات: 280
-الناشر: مركز الغد العربي للدراسات، دمشق
-الطبعة: الأولى 2008م.